

## لذة الهواية... وألم الاحتراف

كثيرا ما اجد نفسى متنازعا بين لذة الهواية و ألم الاحتراف فى موقفين ...العاشق للادب حتى النخاع و الملتزم بالطب بكل اخلاقيات المهنة وحتى أبرئ نفسى مما يعذب نفسى قررت ان اقنع بان القصور فى مجال الادب هو قدرى الذى ساقنى مرتين من كلية الآداب عودة الى كلية الطب فى جامعة الخرطوم بعد المراوحة تحت ظلال الاشجار التى تغطى شارع الكليه ولسان حالى يقول فى (نقوش على البحر):  
خلقت لكى اقول الشعر..

تصبح حرفتى فى السوق..فن صناعة الكلمات  
ولدت وفى يدي قلم من الأبنوس مملوء بحبر دواة  
طريق الطب مكتوب على لوحى ..  
لأمشى فيه رغم تعدد الطرقات !!

ولان الطبع يغلب التطبع فقد ظلت غريزة الشعر دفينتة فى اعماقى متجزرة فى طينة ارضى تنمو من الداخل وكثيرا ما يحدث لى عند دعوتى للمشاركة فى امسية شعرية او ندوة ادبيه تتطلب منى حفظ النصوص التى لا يتوفر لها الوقت عندى مما يحتملنى على الاعتذار الذى لن يقبل التكرار وبين ضرورة المشاركة التى تحمل وزر المخاطرة و حرج السؤال فى طلب قصيدة لا تسعبنى فيها الذالكه فاعود انبش صفحات الديوان الذى احمله معى دائما وأقول عنه (عصا موسى) أتوكأ عليها و أهش بها على ذاكرتى و لى فيها مأرب اخرى!!

والمستمع دائما ما يتوقع من الشاعر ان يكون مستعدا لتلبية رغباته ليستمتع بالامسية وهذا حقه و لا يهمله ان يكون الشعراء المشاركون من خلفيات مهنية متباينه أو تخصصات مختلفة لان مجرد قبول الدعوة يعنى ابرام عقد و العقد شريعة المتعاقدين

وحتى فى المؤتمرات الطبيه فى الداخل و الخارج كثيرا ما يطلب منى الزملاء قراءة بعض القصائد وهم فى هذه الحالة لا يتعاملون معى كزميل يحمل نفس هموم المهنة ولكن كصاحب هوايات اخرى ينبغى ان يوفر لها قدرا من الوقت للحفاظ

و التجويد ولذلك وجدت معذرة (عصا موسى) افضل بوابات الخروج من هذا المأزق ربما لان هذه الشريحة من العشاق يسهل التعامل معها لانها تدرك صعوبة المعادله فى احداث توازن بين الطرفين أو السير بهما على قدم المساواة!

ومن المواقف الطريفة الاخرى حدث وان دعانا احد الاخوة الى حفل عائلى يغنى فيه صديق الطرفين الفنان الراحل عثمان حسين فطلب منه ان يقدم لنا اغنية (الوتر المشدود) وهى من الاغنيات التى لم تسجل حتى الآن وتم تلحينها وتقديمها فى حفل غنائى كبير فى (قاعة السمكه الذهبية) فى ابوظبى فى عام 1988 م. وبما انها من كلماتى فقد طلب منى ان اقول كلماتها مشاركتة منى فى المناسبة واسقط فى يدي لاننى لم اكن احفظها وكان موقفا محرجا واكبر بواعث الحرج اننى وعثمان كنا الوحيدين الذين يعرفان قصة القصيده فلم يصدقوا ما بين من ظن اننى افتعل الموقف او استنكف المشاركة وما كان بوسعى ان اكتبها فى قصاصة اقرأها مثلما فعلت أخيرا فى البرنامج الاذاعى (منازل القمر) مع الشاعرة روضة الحاج وقد اعدت نفسى مسبقا للمفاجأة بعد ان تعلمت من تجربته

لقد اردت من هذه المقالة ان اشرح موقفى باثر رجعى من هذه الظاهره التى بدأت اتكيف معها وبدا يتقبلها الاقربون على علاقتها حتى اشعار اخر وارجو الا تبعث على الملل لاننى قصدت ان اشرح حجم معاناة المزاجية بين لذة الهواية و الم الاحتراف فى حياتنا المعاصره فى طغيان فكرة التخصص الدقيق على موسوعية الثقافة الخاصة و المعرفة العريضة التى كان يتميز بها الجيل السابق من الشعراء الاطباء او الأطباء الشعراء الذين اجادوا فن الشعر حفظا ونظما وفن الطب شكلا ومضمونا..والان اصبح ضروريا ان يتقلب جانب الحرفة على الهوايه و الصنعة على الابداع والتخصص الدقيق داخل اطار الثقافة العامه

وفى عهد التخصصات الدقيقة حين اصبح الشعر نفسه يخوض معركة الانعتاق من بحور الخليل بن احمد من المقفى الى المنشور والانفلات من ديماجوجية الفكر الاشتراكي و طوبائية الادب الرومانسى وخرج من عباءة الهوايه فى الاصل الى جلاباب الاحتراف فى الابداع داخل أروقة الكليات المتخصصة فى الجامعات..

والان وانا أقف فى مفترق الطرق بين لذة الهواية و الم الاحتراف اشعر اننى ينبغى ان أنفق ما تبقى من العمر فى اعادة قراءة مؤلفاتى القديمه فى الشعر و الادب وترتيب علاقتى به واعادة اهتمامى اليه لا خصما من اسهاماتى المهنية ولكن اضافة لها..فهو ليس هواية فقط وانما رساله بدأت بها حياتى وكلفتنى كثيرا من المعاناة قبل اختيارى طريق الطب..وله دور كبير

ومقدر وقادر على أحداث تحولات جذريه على جميع الأصعدة نحن احوج ما  
نكون اليها فى الوقت الحاضر واكثر من اى وقت مضى...  
وحتى لا تعوزنى حجة ( البينة على من ادعى و اليمين على من انكر )  
تسعدنى زيارتكم الموقع الالكترونى...www.dralzainomara.com